كلية البنـــات
جامعة عين شمس

بحث

الموشحات ... ... في العصر الأيوبي

إعـــداد الطـــالبة

ماجده جمال الدين أحمد كامل

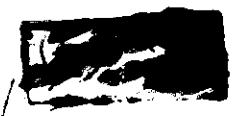

لنيـــل درجـــة الدكتوراه في الآداب
قـــسم اللغـــة العربيـــة وآدابها

(اشراف)

الأســـتاذ الدكتـــور

حسين محمد نصار

الأســـتاذ الدكتـــور

أحمد محمد النجار

القـــاهرة

١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م

اهـــــداء

الـى زوجـــى وأولاد ى الذيـــــن

تحملـــوا معى مشقـــــة انجـــــاز

هـــذا العمـــل

٥
٥٥٥

" شكر وتقدير "

أقدم عظيم شكرى وامتنانى الى أستاذىّ الفاضلين ، الأستاذ الدكتور حسين محمد نصار ، والأستاذ الدكتور احمد محمد النجار المشرفين على هذه الرسالة فقد أنارا لى معالم الطريق وأعطيانى الكثير من جهد هما ووقتهما وعلمهما فى سبيل النهوض بهذا العمل الذى أرجو أن ينال بعض الرضا والقبول .

كما أتوجه بالشكر والتقدير الى استاذىّ الفاضلين الجليلين عضوى لجنة المناقشة : الأستاذ الدكتور محمد زغلول سلام عميد كلية الاداب جامعة بنها ، والاستاذ الدكتور مصطفى الصاوى الجوينى رئيس قسم اللغة العربية بكلية البنات جامعة عين شمس .

فأرجو أن أكون قد وفقت الى ماآملت .

" محتويات الرسالـة "

	رقم الصفحة
التمهيد : اختراع وتطور الموشح فى الاندلس	١
الفصل الاول : انتقال الموشح الى مصر فى العصر الايوبى	٢٥
الفصل الثانى : أغراض الموشحات المصرية	٣٩
أ) الغزل	٤٠
ب) الغزل بالمذكر	٥٥
جـ) الخمر والمجون	٦٠
د) المدح	٦٥
هـ) وصف الطبيعة	٧١
و) الرثاء	٧٣
الفصل الثالث : كبار الوشاحين المصريين	٧٧
١ــ عثمان بن عيسى البلطى	
٢ــ ابن سناء الملك	٨٣
٣ــ كمال الدين بن النبيه	٩٦
٤ــ علم الدين ايدمر المحيوى	١٠٣
الفصل الرابع : الموشح دراسة فنية	
أ) اوزان وقوافى الموشحات فى مصر مقارنة مع الاندلسية	١١٤
ب) اشكال الموشحات فى العصر الايوبى	١٥٨
جـ) الخرجه فى الموشحات المصرية	١٧١
الخاتمـــة	١٨١
مصـــادر البحـــث	١٩٠
ملحقـات الرسالـــة	١٩٦

" بسم الله الرحمن الرحيم "

* ((المقدمة)) *

أقدمت فى صيف سنة ١٩٧٧ على تسجيل بحث أحصل به على درجة الدكتوراه فى الاداب ، ولما كنت أميل الى الأدب المصرى بدأت اتخير موضوعا أقوم ببحثه ولقد وقع اختيارى على هذا الموضوع :

" الموشحات فى مصر فى العصر الأيوبى "

فقد كان فن الموشحات يستهوينى بصفة عامة وقد تخيرت منها الموشحات المصرية بصفة خاصة ، هذا ولقد استعنت فى بحثى بكثير من المصادر القديمة والحديثة ، اثبتها جميعا فى مواضعها من البحث .

أما الخطة التى اتبعتها لمعالجة هذا الموضوع ، فكانت كالاتى :

أولا : بدأت بمقدمة عن الموشحات الاندلسية واختراعها وتطورها كمدخل لدراسة الموشحات المصرية بعد ذلك وقد تناولت فى هذا المدخل التعريف بفن الموشحات وتفسيرية اللغوى والاصطلاحى وقد استعرضت أقوال المؤرخين بصدد هذين التعريفين ، ثم تعرضت لنشأة هذا الفن

المستحدث وان ذلك كان نتيجة ظاهرة اجتماعية بالاضافة الى الحاجة الفنية وذكرت ثلاثة اراء حول اصل الموشح ونشأته ، ولهذه الاراء الثلاثة براهين وحجج قوية وهى :

- نظرية الاصل المشرقى فالموشح عندهم تطور حتمى للمسمط .
- ونظرية الاصل الاندلسى وهى ترى ان الموشح نشأ فى الاندلس متأثرا بموروثات اسبانية .
- ثم نظرية الموسيقى واثرها فى الغناء .

كما تعرضت فى هذا الفصل ايضا الى تسمية مصطلحات الموشح موضحة انه كما وجد الخلاف فى اصل نشأته وجد ايضا فى تسمية مصطلحاته . ووجد ايضا فى اول مخترع لهذا الفن فقيل هو مقدم بن معافى القبرى وقيل ابن عبد ربه صاحب العقد الفريد .

وفى نهاية الفصل ذكرت كبار الوشاحين الاندلسيين من امثال عباده القزاز والاعمى التطيطلى .

ثانيا : الفصل الأول وتحدثت فيه عن انتقال الموشح الى مصر فى العصر الايوبى موضحة كيف ان هذا اللون من النظم لم يألفه الناس فى وقته ولم تستسغه عقولهم وبالتالى ظل مغمورا فترة طويلة ، وقد وضحت ان موضوع الانتقال مازال غامضا فنحن لا نعرف من قام بتلك المحاولة فى بدايتها وماهى الطريقة التى نقلت بها وقد أشرت الى قول المرحوم الدكتور محمد كامل

حسين الى " انه عرف فى العصر الفاطمى دون تحديد ، وشارك فيه الشعراء المصريون فى القرن السادس الهجرى .

كما وضحت انه عرف فى الاندلس قبل ذلك اى فى بداية القرن الثالث الهجرى ثم ذكرت اختلاف الباحثين من عرب ومستشرقين فى اول الامر فيمن أدخل الموشحات الى المشرق ثم ذكرت الوشاحين المصريين كابن سناء الملك امام الوشاحين فى عصره وابن البنيه وعثمان بن عيسى البلطى وأيدمر المحيوى .

ثالثا : وأما الفصل الثانى فقد تحدثت فيه عن اغراض الموشحات المصرية وقد بدأتها بفن الغزل على اساس ان الوشاحين المصريين قد اكثروا من هذا الفن دون غيره من الفنون الاخرى وذلك لصلته القوية بالموسيقى والغناء وهما من خصائص فن التوشيح . كما تعرضت لذكر مضمون موشحه الغزل من ذكر محاسن المحبوب الى ذكر صفات الشاعر الوشاح فى حبه الى ذكر خاصية من خصائص المحبوب ذاته وبيان كل ذلك بأمثلة توضيحية لكبار الوشاحين المصريين فى العصر الايوبى .

ووجدت ايضا ان هناك غزلا بالمذكر خاصة عند ابن سناء الملك وقد ذكر فيه من صفات الحسن فى الغلام المعشوق نفس الصفات التى ذكرها عند غزله فى المحبوبة المرأة .

ووجدت ان المديح يأتى فى المرتبة الثانية بعد الغزل من حيث الأهمية والكثرة ، وقد تعرضت لنهج موشحه المدح فوجدت ان الوشاحين سلكوا فى مدائحهم طرقا ودروبا متنوعة ، ولعل أول مالاحظته فى هذا المجال ان المدح لم يأت مستقلا فى موشحاتهم بل كان يأتى ممتزجا باغراض اخرى كالغزل أو الخمر ولاحظت ايضا ان الغزل يلعب دورا رئيسيا فى الموشحات المدحية فكان الوشاح يستهل مدائحه بالغزل ثم ينتقل الى المدح وقد ينهى موشحته بالغزل عودا على بدء ، وقد لاحظت ايضا ان الوشاح كثيرا ماكان يستغرق فى غزله حتى ليكاد ينسى موضوعه الرئيسى لولا بعض اشارات قليلة الى المدح ترد فى ثنايا الموشحه وقد ذكرت موشحات كثيرة كان نصيب الغزل فيها يزيد على نصيب المدح ، وموشحات مديح اخرى تبدأ بوصف الخمر لا الغزل . ثم تحدثت عن مضمون موشحه المدح موضحه ذلك كله بالعديد من الامثلة لكبار الوشاحين المصريين فى ذلك العصر .

ثم يأتى الخمر والمجون فى المرتبة الثالثة من حيث الاهمية وقد ذكرت كيف تعكس موشحات الخمر فتنة الوشاحين بالخمر وشغفهم بها وكلفهم بالاقبال عليها ، ثم تحدثت عن مضمون موشحه الخمر من وصفها بالقدم والعتاقة والحديث عن رائحتها ولونها وما الى ذلك من اوصاف تداولها شعراء الخمر .

وقد تعرضت للحديث عن ذكر الشعراء سقاة الخمر فى الموشحات

بشكل واضح ، والاوصاف الكثيرة للسقاة ، والمزج بين وصف الخمر ووصف الساقى كما تحدثت ايضا عن فن الرثاء فى الموشحات المصرية وكيف انه كان نادر . وكذلك الزهد حيث انى لم اعثر الا على موشح واحد فى هذا الغرض لابن سناء الملك .

رابعا : أما الفصل الثالث فقد تحدثت فيه عن كبار الوشاحين المصريين فى العصر الايوبى وهم على التوالى : عثمان بن عيسى البلطى ، ابن سناء الملك كمال الدين بن النبيه ، علم الدين ايدمر المحيوى ، وقد ترجمت لحياة كل منهم وتناولت موشحاتهم بالدراسة الادبية والفنية من حيث الشكل والموضوع .

خامسا : أما الفصل الرابع والاخير من الرسالة " الموشح دراسة فنية " فقد قسمته الى ثلاثة اجزاء :

(أ) أوزان وقوافى الموشحات فى مصر مقارنة مع الاندلسية

(ب) اشكال الموشحات فى العصر الايوبى

(جـ) الخرجه فى الموشحات المصرية

فأرجو أن أكون قد وفقت الى ما آملت .

ولايسعنى فى نهاية هذا التقديم الا أن اتجه بالشكر والتقدير الى أستاذى الفاضل ، الاستاذ الدكتور حسين نصار على عطائه الكبير الذى كان له أكبر الفضل فى انجاز هذا العمل ، وعلى مامنحنى من توجيه وعلم وتوضيح لمعالم الطريق . وان أشكر استاذى الكريمين عضوى لجنة المناقشة على قبولهما قراءة عملى المتواضع هذا وتشريفهما لى بمناقشته . كما أتوجه بالشكر والتقدير لكل من عاوننى فى هذا العمل وساعدنى فى انجازه .

والله أسأل أن ينفع بهذا البحث ...

ماجده جمال كامل

" بسم الله الرحمن الرحيم "

تمهيد
اختراع وتطور الموشح في الأندلس

ينبغي أولا قبل الحديث عن هذا الموضوع التعريف بفن التوشيح على اطلاقه فما هي الموشحات ؟ متى نشأت ، وماأسباب نشأتها ؟ وماهو نظامها الموسيقى الخاص ؟ وماهي أغراضها ثم من هم أشهر الوشاحين الاندلسيين والمشارقة ؟

الحقيقة أن للوشح تفسيرين لغويا واصطلاحيا ، فاللغوى يذكر أن الوشاح كرسان من لؤلؤ وجوهر منظومان يخالف بينهما ، معطوف احدهما على الاخر وأديم عريض يرصع بالجوهر تشده المرأة بين عاتقها وكشحيها " (١) ، والوشاح ثوب الرجل يدخله تحت ابطه الايمن ، ويلقيه على منكبه الايسر (٢) . اذن فقد اشتق لسم هذا اللون من النظم من الوشاح ، قال المحبى انه انما سمى بذلك لأن خرجاته وأغصانه كالوشاح " (٣)

---

(١) القاموس المحيط للفيروز آبادى ١/ ٢٥٥ ، ط السعادة سنة ١٩٣٨
(٢) المصباح المنير للفيومى . مادة (وشح) .
(٣) خلاصة الاثر للمحبى ١/ ١٠٨ .

والموشح اسم مفعول يدل على أن الناظم قد وضع منظومته على شكل الوشاح وهو أيضا اسم مكان ، وهو الجزء من الجسم الذى يلتصق به الوشاح . ومن معانى التوشيح ايضا التنميق .

والمنظومة من هذا اللون تسمى موشحا او موشحة ، من هنا يتضح تفسير الموشح اللغوى .

أما من الناحية الاصطلاحية فقد تعددت التفسيرات ، ولعل أهم مايلفت نظرنا فيها جميعا ماذكره مؤرخ الموشحات ابن سناء الملك من انه " كلام منظوم على وزن مخصوص يتألف فى الاكثر من ستة أقفال وخمسة أبيات " (١) .

وذهب ابن خلدون الى أن الموشح فن استحدثه الاندلسيون ، وكانوا ينظمونه أسماطا أسماطا ، وأغصانا أغصانا ، يكثرون من اعاريضها المختلفة ويسمون المتعدد منها بيتا ، ويلتزمون عند قوافى تلك الاغصان وأوزانها ، وأكثر ماينتهى الى سبعة أبيات " (٢) .

وهناك من يقرن الموشح بالغناء مثل محمد بن أبى شنب الجزائرى اذ قال بانه " قصيدة نظمت من اجل الغناء " (٣)

---

(١) دار الطراز / ٥ ط دمشق سنة ١٩٤٩

(٢) مقدمة ابن خلدون / ٥٨٣ ، ط دار الكشاف د . ت

(٣) دائرة المعارف الاسلامية مادة موشح .

ولكن الدكتور مصطفى عوض الكريم لايوافق على تسمية الموشح قصيدة ويرى " أن المنظومات التى وضعت من اجل الغناء ليست كلها موشحات " (١) .

ويضرب لذلك مثلا ان كثيرا من قصائد عمر بن ابى ربيعة والوليد بن يزيد وأبى العتاهية قد وضعت من اجل الغناء " .

فالموشح اذن فن من الشعر أساسه الانغام الموسيقية والالحان الغنائية المتنوعة ولذلك تنوعت الموشحات واتسعت اغراضها وكثرت أوزانها واختلفت حتى قيل من لم يعرف مائة وزن لاعلم له بالموشح .

وقد نشأ الموشح نتيجة ظاهرة اجتماعية بيانها أن العرب امتزجوا بالأسبان فألفوا شعبا جديدا وكان من مظاهر هذا الامتزاج أن عرف الشعب الاندلسى العامية الاندلسية كما عرف العربية .

ومن هذه الازدواجية الناتجة عن اللغة والجنس نشأ الموشح فنا جديدا هذا بالاضافة الى أن نشأة الموشحات كانت استجابة لحاجة فنية ايضا ذلك أنه عندما انتشر الغناء فى الاندلس شعر الاندلسيون بأن القصيدة الشعرية عاجزة عن مجاراة الالحان الكثيرة المتنوعة وأحسوا بجمود الشعر التقليدى عن مجاراة النغم المرن الجديد .

---

(١) فن التوشيح / ١٧ ، ط دار الثقافة بيروت .

ومن هنا اتجهت الاذهان الى لون جديد من الشعر يلائم الانغام الموسيقية المختلفة وأصبحت الحاجة ماسة الى اختراع الموشحات المختلفة الاوزان والألحـــان ومن هنا ندرك أن السبب الرئيسى فى اختراع الموشحات فى الاندلس ، هو ماتولـــد فى نفوس الناس من رقة وميل الى الدعابة فى الالفاظ والتعابير ، بدلا من ذلـــك الجمود الذى فرضه عليهم نظام القصيدة الشعرية التقليدية .

وفى اعتقادى ان العقل اذا قبل التغيير ومال اليه ، مال أيضا الى التجديد والابتكار .

اذن فشيوع الغناء فى الاندلس ، وافتتان اهلها فى التلاحين ، جعـــل فى استطاعتهم ان يرفعوا عن عاتقهم التقليد ، فكان اختراعهم للموشحات .

على أننا ينبغى ان نعرف أن صلة التوشيح بالاغانى العامية لم تظل باقيـــة فيما بعد عصر النشأة فلقد استقل التوشيح بعد ذلك وسلك طريقا اخر فى العصـــور التالية كما ظهر فى نصوص الموشحات فى عهد الطوائف ومابعده .

والحقيقة انه مهما قيل من اراء فى موضوع الموشحات ، فمازال البحث قائمـــا حول نشأة وتطور الموشح الاول ولاتزال الدراسات الادبية القائمة على فن الموشـــح تحتاج الى الادلة القاطعة فى اصل نشأتها ونسبتها وقد انقسم الباحثون فى أصـــل هذه النشأة الى ثلاث فرق ولكل فريق أدلة يعزز بها ماذهب اليه ، اى أن لدينـــا ثلاثة اراء لها براهين وحج قوية حول الموشح ، أعرضها كما يلى :